آل البيت

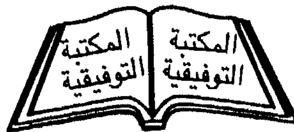
السيدة زينب

رضى الله عنها

فى قلوب المحبين

تأليف

النبوى جبر سراج



أمام الباب الأخضر ـ سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ ـ ٥٩٢٢٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة :

أحمـد الله تبارك وتعالى حمـد الشاكرين، وأصلى وأسلم على سـيدنا مـحمـد المبعـوث رحمـة للعالمين، وأســأل الله العلى العظيم كـمال الرضـا والرضـوان على آل البيت الطـيبين الطاهرين ورثة الـعلوم الربانية، والمعـارف النبوية، عن جدهم سيد الأولين والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تدوم بدوام ملك رب العالمين.

فأهل بيتـه هم خيار أمتـه ووصاياه إلى أهل محبتـه وطاعته، محـبتهم واجبة على أهل المحـبة ومودتهم فريضة على أهل المودة... وإقامـتهم بمصر دليل على فضل الله على كنانته فياسعـادة من لزم مودتهم ويا فوز من انتسب إليـهم وحسب عليـهم، فمـحبـتهم فـلاح ومودتهم رباح والتـأسى بهم نور وضياء... ومن أحب قومًا حشر معهم.

نشأت وعشت محسوبًا عليهم وسوف أموت منسوبًا إليهم

فصـــل عليهـــم ربى وسـلم وأسعــدنى بقرب سرمدى

وقد فاض قلبى حبًا لسادتى أهل البيت فاستأذنت أستاذى الكريم سيدى حسن كـامل الملطاوى مربى الأرواح أن أنشـر عطر محـبة سيـدتى زينب بين إخوانى ... فزودنى بحكمـته على مذهب أهل المحبة وأسـمعنى ما وقع له من كرامـات تبهر العقـول مع أمه الطاهرة السيدة زينب فـهكذا كان يسمـيها «أمى» وأهدانى شعار المحبين من شعر سيدى أحمد الحلوانى رضى الله عنه

ألا إننى فى حـــــب آل محمـد

من الشيعة[1] العليــا ولكننى سنى

نشأت على حب الصحابة كلهم

وآل رسول الله من مبتدى سـنى

وسيدتى زينب رضى الله عنها لهــا فضل السبق فى اختيار مصــر مقاما لها فكانت أول الغيث ثم انهمر كمــا كانت أول من نشر عطر النبوة فى مصر وأول من حلت ببركـتها على مصر فـما أحقها بالمحـبة والمودة امتثـالاً لرغبة رسول الله ﷺ وكـما جاء فـى القرآن الكريم ﴿**قل لا أسألكم عليـه أجراً إلا المودة فى القربى**﴾[2].

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنى وإياكم من أهل المحبة.

المؤلف

النبوي جبر سراج

---

(١) المقصود ، المحبون بصدق كما طلب منا رسول الله ﷺ .

(٢) الشورى : ٢٣.

مولدها ونشأتها :

ولدت السيدة زينب -رضى الله عنها- فى شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة، وتفتحت ونمت هذه النبتة الطيبة فى روضة أهل البيت الأطهار، تسقى من رحيق النبوة وتظل بظلال الدوحة المحمدية المعطرة. وكان مولدها فى بيت مضىء بجوار بيت جدها المصطفى ﷺ الذى كثيرًا ما وقف وهو خارج إلى الصلاة عنده يردد قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

وحين ولدت رضى الله عنها كان جدها ﷺ فى سفر فلم يشأ أبوها الإمام على كرم الله وجهه ولم تشأ أمها السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وسيدة نساء العالمين، أن يختارا لها اسما حتى عاد جدها المصطفى ﷺ من سفره فحملها بين يديه وأضفى عليها من مدده الأوفر وحمد الله عز وجل على عطائه ثم سأل أبوها بم سميت ابنتى ؟ فأجاب الإمام على : ما يكون لنا أن نسميها حتى يسميها رسول الله . . . واختار لها رسول الله ﷺ اسم خالتها زينب ابنته الكبرى ووصى بها والديها ثم ضمها إلى صدره فى شفقة ورحمة ليزودها بالصبر على ما ينتظرها من خطوب تلازمها على طول عمرها وعرض حياتها فلقد كانت من أشد عباد الله ابتلاءً وصبرًا واحتسابًا . . .

(١) الأحزاب (٣٣).

ولم تكد تتفتح هذه الطاهرة على الحياة فى رحاب جدها رسول الله ﷺ وحنان والديها الإمام على كرم الله وجهه وشفقة أمها سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء وما أن أتمت الخامسة من عمرها حتى قبض جدها المصطفى ﷺ فحرمت من عطفه وحنانه وشفقته وما هى إلا شهور ستة ما رأت خلالها أمها الزهراء إلا محزونة لفراقه ﷺ ولم يسكن فؤادها قليلا إلا بجوار أبيها عند قبره الشريف وفى بيته الطاهر.

وما كادت تلك الشهور الستة تنقضى حتى فارقتها أمها وهى ما زالت طفلة صغيرة فألقيت عليها مسئولية البيت، وفرض عليها أن تؤدى دور الأم لأخويها الحسن والحسين، وأن ترعى شئون أبيها كما أوصتها أمها قبل موتها - وهى التى زادت حاجتها إلى شفقة والدها عليها - غير أنه رضى الله عنه عاش مشغولاً بهموم الخلافة التى ما تركته يومًا . . فحياته قبل الخلافة جهاد وغزو فى سبيل الله وأثناءها جهاد وقتال الخارجين على شرع الله، فأنى له أن يوفر لصغيرته ما تنعم به مثيلاتها . . وليت الأمر ظل على هذا الحال بعد فقد أمها وانشغال أبيها وأخويها . . وأنى للخطوب أن تنصرف عنها حتى تجفف دمعها وتنسى ألمها. . .

فهذا النبأ الحزين يقتحم عالم صمتها ووحدتها، فها هو أبوها الإمام على خارج ليؤم المسلمين فى صلاة فجر يوم من أيام شهر رمضان. فإذا بيد شقى من الخوارج تندفع إلى رأسه بالسيف المسموم. . . فتقتله غدرًا «وإنا لله وإنا إليه راجعون». شعارها المتصل فهى الفقيهة ثمرة التربية المحمدية العالية

وفرع الدوحة النبوية الكريمة ولم تكد تتلاحق الأحداث ثم تمر سريعًا والناس فى اختلاف حول إمامة أخيها الحسن عقب استشهاد أبيه ما بين مؤيد ومعارض ومتهم لأبيها وأخويها زورًا بالتحريض أو بالتقصير إزاء مقتل عثمان رضى الله عنه فتتسلل يد غادرة فى ظلام الفتنة المخيمة فتضع زوجة أخيها له السم فى طعامه فتقتله مسمومًا وهو الوديع المؤثر الصلح والسلام، فقد تنازل عن الخلافة للطامعين فيها رغبة فى أن يصلح الله به طائفتين متقاتلتين من المسلمين. وتراه يتلوى فى فراشه من شدة ما يقطع السم أمعاءه بين يديها فلا يزيدها ذلك إلا قوة فى لزوم الصبر فتقول «إنا لله وإنا إليه راجعون» غير أن مأساتها المروعة أكملت فى كربلاء فى العاشر من العام الواحد والستين للهجرة وبعد توالى الخطوب والبلايا من كثرة ما أهيل من التراب على الجثث الطاهرة وعلى الدماء المراقة من شباب أهل البيت الأطهار فى كربلاء وهى تودعهم بقلب الأم المفجوع، وبينما هى صامتة تنتظر وقوع القضاء إذ هى تسمع صوت أخيها الحسين ينشد .

يادهر أفٍّ لك من خليـــل　　كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل　　والدهــر لا يقنع بالبديــل

وأن الأمــر إلى الجليـــل　　وكل حى ســالك سبيــل

فاهتزت لذلك النشيد فأخذ الحسين أخوها يهدئ من روعها وهى تقول وا ثكلاه هو الحسين لا تغيب رؤياه فقال لها يوصيها «يا أختاه اتقى الله وتقوى بعز الله واعلمى أن أهل الأرض يموتون وأن كل شىء هالك إلا وجه الله، أبى خير منى ولى وله ولكل مسلم برسول الله أسوة».

فأجابته الطاهرة الزكية «أخى الحسين يا قرة العين ويا رمز البطولة والجهاد ويا خيرة من اتقى، يأيها الأمل المدخر يأيها الحبيب الذى لم يبق غيره ابق لى لا تموتن، لا تقطعن كبدى لا تنزعن فؤادى لا تحرقن قلبى باللظى». فيوصيها الإمام «يا أختاه أقسم عليك فأبرى قسمى لا تشقى علىَّ جيبًا ولا تخمشى علىّ وجها ولا تدعى علىّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت . . فتقول . . «لأهلكن دونك يا عترة النبى يا زهرة البيت الكريم»، ثم تصغى إليه وهو يناجى الله . . «اللهم إنى أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك».

وما هى إلا ساعات فلا ترى بعدها إلا رمحا يحمل رأس الحسين فتنادى وتناجى وكأنها تسمع صوت جدها «أذكركم الله فى أهل بيتى».

فتخنقها العبرة وهى تقول ما علمها جدها «إنا لله وإنا إليه راجعون». . . غدًا سيجمعنا الله فى مستقر رحمته وتحت لواء جدك يا بقية جدى.

وقعت المأساة الرهيبة على مشهد منها فانفجرت تبكى وتقول فى غير اعتراض على قضاء الله «ألم يكفهم منا ما رووا الأرض من دماء أبناء بنت رسول الله فهان عليهم أن ينكلوا بجسد ريحانة الرسول فجزوا رأسه وعلقوه على الرماح . . . حسدًا وحقدًا من عند أنفسهم»، ورفعت رأسها إلى السماء «اللهم باعد بينى وبين وجوه الأشقياء كما باعدت بين المشرقين».

شرف مصر بسكنى السيدة زينب

فاستجاب الله تعالى وأسكنها بلدًا طيبًا وعوضها حبا ومودة وأهلا محبين مستبشرين بمقدمها، وجعل إقامتها بقية حياتها فى مصر الطيبة المضيافة وما إن شرّفت السيدة زينب مصر والمصريين بمقدمها المبارك حتى تسابق أهل مصر الطيبون يرحبون بمقدمها حبا فى رسول الله ﷺ الذى أشاد فى حديثه الشريف «**استوصوا بأهل مصر خيرًا فإنهم خير أجناد الأرض**» واجتمع الشعراء يرحبون بقصائدهم صلة منهم برسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين وعلى رأسهم السيدة زينب أول من شرف مصر من أهل البيت فكانت أول الغيث وبعدها وفد إلى مصر بقية أهل البيت الذين يسكنون أضرحتهم العطرة ينشرون عطر النبوة الزكى فى أنحاء المحروسة.

وأستعير من الشيخ المرحوم الصاوى شعلان هذه التحية للسيدة زينب رضى الله عنها وعنه:

أشقيقة السبطين حيا الله صاحبة المقام

يا نفحة الزهراء يا أخت الإمام ابن الإمام

هذا الرحاب بساطه ظل من البيت الحرام

أوديعة الهادى بمصر لنا بحبكم اعتصام

ومن الملائك موكب معنا يؤدون السلام

لم لا ونور المصطفى لما أقمت هنا أقام

فى شهر معراج النبى المرتجى يوم الزحام

بادرتِ هذا الشهر معراجا إلى دار السلام

السيدة زينب في كربـــلاء :

ولم تكتمل بشاعة مأساة كربلاء باستشهاد فلذة كبدها وبقية جدها الإمام الحسين حتى بدأت الفئة الباغية من جند ابن زياد إمعانا منها فى الإرهاب وعدم مراعاة حرمة النساء من نساء أهل البيت باقتحام خيمة النساء وأعملوا فيهن سلبا ونهبا وحرقا، وساقوا ركبا من الأسارى من نساء وأطفال البيت النبوى الكريم وفيهم السيدة زينب وأختها أم كلثوم وابنتا الحسن السبط السيدة سكينة وفاطمة وحمل الركب على ظهور الجمال وعند مصارع الشهداء من أهل البيت شخصت السيدة زينب ببصرها فوقعت على جثث الشهداء الأبرار مضرجة بالدماء مجزوزة الرءوس تطير حولها الطيور الجارحة فخنقتها العبرات وقالت بقلب متفتت بالحسرات «يا محمداه صلى عليك مليك السماء هذا حسين بالعراء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى على المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء يوم يقوم الناس لله رب العالمين.

«يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا قتله أولاد البغايا واحزناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا وهذا حسين مجزوز الرأس مسلوب الرداء والعمامة».

فأبكت بكلماتها الملتاعة كل عدو وصديق وأقبل ركب السّبايا إلى الكوفة فى نحو أربعين جملا فى مشهد أليم تتقدمه الرءوس المقطعة وراح على زين العابدين بن الحسين وهو الصبى المرِيض الضعيف يقول وقد خنقته العبرات منددًا بصنيع بنى أمية:

يا أمة السوء لا سُقيا بربعكـــم   يا أمة لم تراع أحمـــــدًا فينا

تسيِّرونا على الأقتاب عـــارية   وأنتم فى فجاج الأرض تسبونا

تصفقـــون علينـــا كفكـــم فرحًا   كأننا لم نشـيد فيكـــم دينـــا

أليس جدى رسول الله وليـــكمُ   هادى البرية من سبـــل المضلينـا

يا وقعة الطفّ قد أورثتنى حزنا[1]   والله يهتك أستار المســيئينـــا

وما إن بلغ الركب الكوفة حتى أقبل أهل الكوفة يبكون ويناولون أطفال أهل البيت التمـر والخبز والماء فصـاحت السيـــدة أم كلثوم بنت الإمام على «يا أهل الكوفة إن الصـدقـة علينا حرام نحن أهل البـيت» وأخذت من أيدى الأطفال التمـر وألقت به والناس حولهم يبكون على مصيبـتهم فنظرت إليهم وصاحت «صه يا أهل الكوفة يقتلنا رجـالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا الله يوم فصل القضاء» وما إن أطلت السيدة زينب برأسها من محملها لتنظر هذه الضجة العـالية إذا بها ترى مشـهدًا فتت كبدها ومـزق شغاف قلبهـا فقد أتوا برأس الحسين والرمح يلعب به يمينا ويســارا فأنَّت أنة شديدة مفجـعة ارتجفت لها القلوب وشخصت لها الأبصار وهى تقول .

يا هلالا لما استتم كمـــالا   هاله خسفه فأبدى كسوفا

ما توهمت يا شقيق فؤادى   كان هذا مقدرا مكتـــوبا

(١) الطف إشارة إلى الموقعة التى استشهد فيها الإمام الحسين فى كربلاء.

ثم أشارت إلى الناس فسكتت أصواتهم وأخذت تخاطبهم بكلام يوجع القلوب الفهمة ويحرق الأفئدة اليقظة فقد تدفق لسانها البليغ بما أدهش الجميع وأظهر لهم شنيع فعلهم فبكى بعضهم وتباكى الآخرون حين قالت :

«يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر أتبكون فلا رفأت الدمعة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فبئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون أى والله فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلاً ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم وأى دم سفكتم وأى كريمة له أبرزتم وأى حرمة له انتهكتم لقد جئتم شيئًا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا، أتعجبون إن أمطرت السماء دمًا ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون وإن ربك لبالمرصاد».

وقد نسبت هذه الأبيات إلى السيدة زينب وكلها تأنيب وتقريع لبنى أمية بعد قتلهم الإمام الحسين، وجرمهم فى حق عترة رسول الله ﷺ على رأس ثلاثة وسبعين شهيدًا ثبتوا أمام أربعة آلاف حتى قتلوا عن آخرهم فى سبيل الدفاع عن الحق المهضوم والعدل المهجور وكان من بين الشهداء عون بن عبدالله بن جعفر وأخوه محمد وإخوتها من أبيها أولاد الإمام على وهم العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد الأصغر وأبو بكر وبقية الشهداء من أهل البيت أمام ناظريها، وكان كلما سقط واحد منهم كانت تتوجه إلى خالقها تناجيه بقولها «اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان» فلقد استحقت هذه الطاهرة الراشدة أن تلقب بأم الشهداء. قالت :

ماذا تقولون إن قال الرسول لكم

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم

منهم أسارى ومنهم خُضِّبوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم

أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

موقف شجاع وخطبة جريئة :

ولما أدخل أهل البيت النبوى الكريم ومن معهم إلى حيث اللعين عبيد الله بن زياد والى الكوفة من قبل يزيد بن معاوية. والذى كان حربا على آل البيت. لكرهه الشديد للإمام الحسين رضى الله عنه، لما أدخلوا إلى هذا المكان، تذكرت السيدة العقيلة زينب رضى الله عنها تلك القاعة التى يجلس فيها قاتل أخيها وأهلها وأنصارهم، بعد أن كان يجلس فيها - من قبل أبوها أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه . .

دخلتها السيدة زينب هذه المرة، وقلبها متصدع من الحزن والأسى من أثر ما مر بها من أحداث جسام شهدتها بعينى رأسها ولكنها لاذت بكل كبريائها وعزة نفسها وجلست، بعد أن كانت قد لبست أبلى ثيابها وأرذلها متنكرة فيها، متجهة ناحية من القاعة تحف بها إماؤها.

ثم أمر اللعين ابن زياد، فجىء له برءوس الضحايا والشهداء ومن بينها الرأس الشريف لمولانا الإمام أبى عبد الله الحسين رضى الله تعالى عنه، فجعل

اللعين ابن زياد ينكث بقضيب كان فى يده بين ثنيتى الرأس الشريف، غير عابئ بشعور الحاضرين، ولا مراع إحساس أهل البيت النبوى وهم يرون ما يصنع هذا المجرم الأثيم.

عند ذلك انبرى له زيد بن الأرقم وصاح قائلاً: أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين.

فو الذى لا إله غيره، لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الثنيتين يقبلهما. ثم بكى فقال له اللعين ابن زياد.

«أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك».

فخرج ابن الأرقم وهو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويؤمّر شراركم، فرضيتم بالذل.

نظر اللعين ابن زياد إلى الحاضرين أمامه وتفحص كلا منهم بنظره، ثم تساءل عن هذه المنحازة وحدها ومعها نساؤها وهى شامخة الرأس عاليته، فلم تجبه العقيلة السيدة زينب رضي الله تعالى عنها فأعاد تساؤله ثلاثا دون أن ترد عليه، فقال بعض إمائها، هذه زنيب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وبنت الإمام على كرم الله وجهه، فقال متشفيًا فيها: الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم. فردت عليه العقيلة السيدة زينب بكل إباء وشمم وترفع :

الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا. فلم يصبر اللعين ابن زياد على قولها، بل

رد عليها قائلاً:

- كيف رأيت صنع الله فى أهل بيتك وأخيك ؟

وهنا تتجلى كل معانى الإيمان والصبر والشجاعة، فترد عليه بقولها: «ما رأيت إلا خيرًا» هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الحجة يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

فأثار هذا الرد الحازم الحاسم حفيظة اللعين ابن زياد واستشاط غيظًا وغضبًا. فقال له عمرو بن حريث «أصلح الله الأمير، إنما هى امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشىء من منطقها، إنها لا تؤاخذ ولا تلام» ولكن اللغين ابن زياد ظل غاضبا محنقا فرد على السيدة الطاهرة بقوله:

«لقد شفى الله قلبى من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك» فقالت له:

«لعمرى لقد قتلت كهلى وقطعت فرعى واجتثثت أصلى، فإن كان فى هذا شفاؤك فلقد اشتفيت».. فرد عليها اللعين ابن زياد قائلاً :

هذه سجاعة، ولعمرى لقد كان أبوها سجَّاعًا شاعرًا، فقالت: «يا ابن زياد، ما للمرأة والسجاعة وإن عن السجاعة لشغلا، وإنى لأعجب ممن يتشفى بقتل أئمته، ويعلم أنهم منتقمون منه فى آخرته».

ولم يرتدع يزيد بن معاوية فى مجلسه هذا، بل ظل ينكت بقضيبه الذى فى يده، ثنايا الإمام أبى عبدالله الحسين ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهـــدوا جزع الخزرج من وقع الأسـل
فأهلوا واستهلوا فرحًا ثـــم قــالوا يا يزيـد لا تشــل
قد قتلنا القوم من سادتـــهم وعــدلنــاه ببــدر فاعتـــدل

وما إن سمعت العقيلة السيدة زينب رضى الله عنها ذلك القول، حتى انتصبت قائمة ترد على يزيد قائلة من خطبة علوية فاطمية، فقالت رضى الله تعالى عنها:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول ﴿**ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون**﴾(١) أفظننت يا يزيد حين أخذ علينا بأقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أظننت يا يزيد أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة فشمخت بأنفك جذلان فرحا. ونسيت قول الحق عز وجل ﴿**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين**﴾(٢) وسترد على رسول الله ﷺ برغمك وعترته فى حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم وسيعلم من بوأكم من رقاب المؤمنين يوم يكون الحكم لله والخصم محمد رسول الله ﷺ وجوارحك شاهدة عليك «**فبئس للظالمين بدلاً**».

فإن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ بابن مرجانة ويستصرخ هو بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد

---

(١) سورة الروم الآية ١٠.

(٢) سورة هود الآية ٧٣.

وجدت أفضل زاد لك قتلك ذرية محمد ﷺ فكد كيدك واسع سعيك وانتظر يوم ينادى المنادى ألا لعنة الله على الظالمين» .

وفى تلك اللحظات المروعة وحين وقفت السيدة زينب فى شجاعة نادرة تصرخ فى وجه يزيد توجه إليه سهاما قاتلة فأطرق برأسه وكأنه شعر بالخزى والعار لعدوانه على أهل بيت رسول الله ﷺ وساد المجلس صمت رهيب وغشيه وجوم حزين وأصدر يزيد أوامره إلى أمرائه أن يأخذوا السيدة زينب ومن معها من أهل البيت إلى دار الحكمة بدمشق قبل رحيلهم إلى المدينة المنورة ولقد كانت العقيلة متماسكة لتواجه المواقف ولتستقبل البلاء رابطة الجأش متحصنة بإيمانها كاتمة أوجاعها محتسبة صابرة تردد قوله تعالى :

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

كانت صورة لأمها وأبيها

وكـيف لا يكون ذلك موقـفهـا وتلك صـفاتهـا وهى ابنة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أشبه الناس بأبيها المصطفى فى حديثها وأخلاقها والتى وصفتها السيـدة عائشة فـقالت ما رأيت أفـضل من فاطمة غـير أبيهـا فكانت شديدة الاعتزاز بنسبها إلى أبيها رسول الله ﷺ كانت مفطورة على يقين التدين تلقت الدين عن أبيها وأرضعتها السيدة خديجة أم المؤمنين لبنها الطاهر.

فنالت الشرف الأسنى والحظ الأوفـر فهى سيدة نساء العـالمين ومن خير نساء الجنة.

وصدق فيلسـوف الإسلام محمـد إقبال وهو يتحدث عـن فضائل أهل البيت يقول فيمـا ترجمه عن الفارسية المرحوم الشيخ الصاوى شـعلان فيقول فى السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها :

والمجد يشـــرق من ثلاث مطـــالع   فى مهد فاطمة فمـا أغلاهـــــا
هى بنت من هى زوج من هى أم من   من ذا يدانى فى الفخـــارر أباهـــا
هى رحمة للعالمين وكعبـــة الآمــــــ   ـــال فى الدنيـا وفى أخـــرهـــــا
من أيقظ الفطر النيـــام بروحــــــــه   وكأنه بعـــــد البلى أحياهـــــــا
وأعـــاد تاريـــخ الحيــــاة جديـــــدة   مثـل العرائس فى جديد حلاهـــا

ثم يتحدث عن كرم وزهد الزهراء وزوجها الإمام على:

ولزوج فـاطمـة بسـورة هل أتى	تاج يفـوق الشمـس عند ضحـاها
إيـوانه كـــوخ وكـنز ثـرائـه	سـيـف غـدا بيـمـينه تيـاها
فى روض فـاطمـة بدا غـصنان	لم ينجبهـمـا فى النيرات سـواها
حـسن الذى صان الجمـاعة بعـد	مـا أمسى تفـرقـهـا يحل عـراها
وحـسين فى الأحـرار والأبرار	مـا أزكى شـمـائله رمـا أنداها
فـتعلـموا رى اليـقين من الحسين	إذا الحـوادث أظـلمت بدجـاها
وتعـلمـوا حـرية الإيمـان من	صبـر الحسين وقـد أجـاب نداها

ثم يتحدث عن الزهراء الكريمة العابدة :

هى دوحـة من عين نور المصطفى	هادى الشعـوب إذا تروم هداها
هى أسـوة للأمـهـات وقـدوة	يتـرسم القـمـر المنيـر خـطاها
لما شكا المحتـاج خـلف رحـابهـا	رقت لـتلك الـنفـس فى شكـواها
جـادت لتنقـذه برهن خـمـارها	يا سـحب أين نداك من جـدواها
فـمـهـا يردد آي ربك بينـمـا	يدها تدير عـلى الشـعيـر رحـاها
بلت وسـادتهـا لآلىء دمـعـهـا	كـالطـل أروى فى الجنان ربـاها
جبـريل نحو العـرش يرفع دمعـها	من طول خـشيـتهـا ومن تقـواها

وقد ربى رسول الله ﷺ السيدة فاطمة الزهراء والإمام على اللذين جاء من أصلابهـما السبطان الكريمان الحسـن والحسين والسيدة زينب وبقـية الأبناء حفدة رسول الله ﷺ، رباهما على التحمل والتضحية بوصفهما ورثة الحكمة

المحمدية، فعلى ابن عم رسول الله وتلميذه الأول وزوج ابنته ووالد أحفاده وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة كرس حياته للحق وضحى أعظم تضحية فى سبيله لإيمانه بأن الحق لابد أن يمضى فى طريقه دون مراوغة أو دهاء فحين أشاروا عليه بمهادنة معاوية وبأن يستبقيه بعض الوقت واليا على الشام حتى تستقر له الأمور وتهدأ الفتنة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه عقب توليه الخلافة رفض وأصر على رفض أساليب الدهاء والمكر قائلاً : «أتأمروننى أن أطلب النصر بالجور لا . . . والله لن يرانى الله متخذًا المضلين عضدًا».

هذا هو الأب الذي أنجب أبطال كربلاء، لخص إيمانه بقداسة القضية التى من أجلها قاتل معاوية بن أبى سفيان وكان قدوة لابنه أبى عبد الله الحسين فى قتاله يزيد بن معاوية فلا تفريط فى الحق مهما كانت التضحية بالروح والحياة ولقد كتب العلامة العقاد يؤكد هذا المفهوم:

«ملك جأشه ومن حوله نساؤه وأبناؤه فى نضارة العمر يتشبثون به ويبكون . . كان قبل القتال وفى حومة القتال قويا بصيرًا ينفض الضعف عن عزائمه كما ينفض الأسد غبراء الحصباء عن لبده ولم يخامره الأسف قط فى هذا الموقف المرهوب إلا من أجل أحبائه وأعزائه».

ويقول المرحوم الشيخ الصاوى شعلان فى ذكرى مولانا الحسين . .

ميراثه عن رسول الله سيرته وسيره نحو غايات العلا دأبا
كان الحسين لنا من جده مثلا والرفع للأصل مرآة فلا عجبا
فلن ترى فى العلا أمّا كفاطمة ولن ترى كعلى فى الفخار أبا
ريحانة المصطفى الهادى وراحته من نوره عد نور الصبح مكتسبا

وعاش الإمام علـى ومات فى عظمة منهج رسول الله ﷺ مصرًا على استمرار عصر النبوة بكل فضائلـه ومزاياه يسالم من عاداه ما كان السلام خيراً للمسلمين ويقاتل ما كان القتل مفروضا عليه لإعلاء كلمة الله.

وكثيـرًا ما حمل سيـفه فى سبيل الله حـتى أسلم روحه لخالقهـا راضيًا مرضيًا مبشرًا بحـبه العظيم من رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلى مولاه» وحينئذ قـال عمر بن الخطاب هنيئًـا لك يا أبا الحسن فقد صـرت مولى لكل مؤمن.

لقد كانت حياة الإمام على جهادًا متصلاً وما قدمه للفكر واللغة العربية والبيـان والعلوم لا يوصف إلا بأنه مـحيط للمـعارف الإسـلاميـة، قال وهو متأهب للمسير بجنده للقاء جـيش معاوية: «أيها الناس سيروا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يزعـمون أنهم يثـأرون لعثمـان ووالله ما قصــدهم الثأر لعثـمان ولكنهم ذاقوا الدنيا فاستمـرءوها وعلموا أن الحق يحول بينهم وبين ما يتقلبون فيـه من شهـواتهم.. ألا إنهم ليخـادعون الناس بزعـمهم أنهم يـثأرون لدم عثمـان، والذى نفسى بيده لقد قاتلت بـهذه الراية مع رسول الله ﷺ وهأنذا أقاتل بها معكم اليوم.

وكان الإمـام لا يقبل المهادنة فى الحق وكـانت تلك قضيـة ابنه الحسين وعقيدة السيدة زينب فى كربـلاء فعاشت السيدة زينب ترتوى من ينابيع اليقين والحكمة التى تلقتها من فم أبيها يوصى أخـويها بقوله «أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيـا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسـفا على شىء منها ذوى عنكمـا - افعلا

الخير وكونا للظالم خصما . . وللمظلوم عونًا» . . وكان الحسن السبط يسير على هذا المنهج على وصية أبيه الإمام فحين جىء إليه بابن ملجم قاتل أبيه . . تذكر وصية أبيه «لا ألفينكم تخوضون فى دماء المسلمين خوضًا تقولون قتل أمير المؤمنين . . » .

وبعد استشهاد الإمام على بايع أهل العراق الحسن غير أنه لم تدم خلافته أكثر من ستة أشهر فقد آثر حقنا لدماء المسلمين أن يترك الخلافة لمعاوية حتى يقضى على الفتنة التى آثارها قتلة عثمان ومن عجب أن هذا المحب للسلام المؤثر له والمضحى فى سبيله بالسلطان تمتد إليه يد زوجته فتضع له السم فى طعامه فيلحق بأبيه فى مشهد آخر تعرضه الأيام على أخته الصابرة زينب فما زادت على قولها محتسبة صابرة «إنا لله وإنا إليه راجعون» .

وكان عزاؤها كلام جدها ﷺ بعد أن ضم الحسن إلى جواره وقال «**ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ... إن الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا**» . والزهراء أمهما أثيرة رسول الله ﷺ حظيت بمكانة خاصة لدى أبيها قال عنها : فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها . وحدثت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يجلس ذات يوم فأقبلت فاطمة تمشى وكأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال مرحبا بابنتي وأجلسها عن يمينه ثم أسر إليها حديثًا فبكت فاطمة ثم أسر إليها فضحكت ، فقلت لها ما يبكيك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ فما رأيت اليوم سرورًا أقرب من حزن وبعد أن قبض رسول الله ﷺ سألتها فقالت إنه

كان حدثنى أن جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وفى هذا العام عـارضه مرتين وقـال لى ما أرانى إلا قد حـضر أجلى وإنك أول أهلى لحوقًـا بى ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم إن أبى سرنى فـقال لى: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة فضحكت».

ونعـود إلى جدة السـيدة زينب أم الزهـراء السيـدة خديجـة أم المؤمنين الصديقـة الأولى أول من صدق رسـول الله ﷺ ظلت تؤوى رسول الله ﷺ وتعينه وتشـجعه بمالـها ونفسـها وهى أم ولده حتى إن رسـول الله ﷺ لشدة حزنه عليها سمى العام الذى توفيت فيـه عام الحزن وقد بشرها جبريل بقصر فى الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب. وجدتها لأبيها الإمام على هى السيدة فـاطمة بنت أسد رضى الله عنها التى تولت تنشـئة رسول الله ﷺ فى طفولته بعـد وفاة أمه فعوضتـه حنان الأم وكانت له أمًا حانية رحيـمة وما إن حضرتها الوفاة حتى سارع رسول الله ﷺ بتجهيزها ودخل معها فى قبرها ثم اضطجع فيه وقال داعيًا لهـا الله الذى يحيى ويميت وهو سبحانه حى لا يموت «اللهم اغفر لأمى فاطمـة بنت أسد ولقنها حجتهـا ووسع لها فى قبرها بحق نبيك والأنبياء والمرسلين» ولقد كان من سعادة هذه الأم الصالحة أن رسول الله ﷺ كان يناديها يا أمى. ربى الإمـام على ابنته زينب على التمسك بالعـقيدة مهما كان الثمن . . . وظل هذا مبدأها فحين خرجت مع أخيها الإمام الحسين فى كربلاء على رأس سـيدات أهل البيت ليـداوين الجرحى ويجهـزن الطعام للمقاتلـين. . . ما إن رأت يزيد بن معاوية ينكث رأس الحسـين بعصا فى يده

حتى انفجرت مصوبة إليه سهام غضبها فى عبارات ملتهبة حارقة: «اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك على من سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله يا يزيد لتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من دماء ذريته وانتهكت من حرمته وعترته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾**(١).

وحسبك الله وبمحمد ﷺ خصيمًا وبجبريل ظهيرًا وسيعلم من سول لك من رقاب المسلمين وبئس للظالمين بدلاً وستعلم يوم القيامة أينا شر مكانا وأضعف جندًا. وقد قتل أخى الحسين إلا أن الشيطان يقرب إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله عونًا على انتهاك محارم الله ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان السفهاء فهذه الأيدى ملطخة بدمائنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها الذئاب العواسل ولئن اتخذتنا مغنمًا لتكونن وشيكًا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد وإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناسب جهدك فوالله لا تمحو جهدنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا».

ولئن كان الإمام الحسين شهيد كربلاء وسيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ وحبيب جده المصطفى والأسوة الحسنة فى التمسك بالحق والتضحية فى سبيله بالروح فإن السيدة زينب أخذت عن أخيها هذه المكارم والمحامد والصفات فبعد استشهاد الحسين احتضنت ابن أخيها على زين

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٩.

العابدين وبقية جده المصطفى ولم تفارقه لحظة حين هم ابن زياد أن يقتل هذا الغلام فصرخت فيه فى شجاعة نادرة حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما ارتويت وسفكت وهل أبقيت أحدًا غير هذا والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلنى معه فنظر إليها ابن زياد وقال: «عجبا للرحم والله إنى لأظنها ودت لو قتلتها معه دعوه فإنى آراه لما به مشغولاً». وتعلقت عينا السيدة زينب بالغلام زين العابدين وهو يتفحص أشلاء القتلى من آل البيت وبينهم والده الحسين فعظم ذلك عليه واشتد اضطرابا وامتلأت عيناه بالعبرات فوضعت السيدة زينب يدها الحنونة على صدره الرقيق وقالت تصبره وتواسيه وترضيه بقضاء الله: مالى أراك تجود بنفسك فوالله إن هذا العهد من الله إلى جدك وأبيك فتوقفت عبرات الصبى واطمأن إلى وعد الله لجده وأبيه واحتسب وصبر.

وقد وردت هذه الأبيات نسبة إلى السيدة زينب تدعو فيها إلى راحة القلوب واطمئنانها بالله تعالى وانتظارها الفرج بعد الشدة فإن ذلك من الإيمان تقول:

وكم لله من لطف خفى ... يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر ... ففرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا ... فتأتيك المسرة فى العشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوما ... فثق بالواحد الفرد العلى
توسل بالنبى فكل خطب ... يهون إذا توسل بالنبى
ولا تجزع إذا ما ناب خطب ... فكم لله من لطف خفى

وفى صبرها واحتسابها يقول الشاعر الشيخ هادى كاشف الغطاء مشيرًا إلى ما رزئت به من البلايا والخطوب ما لا يتحمله الرجال:

على صبر زينب العقيلة — كم صابرت مصائبًا مهولة
رأت من الخطوب والرزايا — أمرًا تهون دونه المنايا
رأت كرام قومها الأماجد — مجزرين فى صعيد واحد
رأت رءوسًا بالقنا تشال — وجثثا أكفانها الرمال
رأت شماتة العدو فيها — وصنعه ما شاء فى أخيها
وإن من أدهى الخطوب السود — وقوفها بين يدى يزيد

رحيل آل البيت إلى المدينة المنورة :

بعد مضى أيام قليلة قضاها آل البيت فى دار الحكم بدمشق وقلوبهم مليئة بالفجيعة والحزن ونفوسهم منفطرة لوعة وحسرة أراد يزيد أن يوارى ما اقترفه هو وأتباعه من بغى وبطش وعدوان فأخذ يتظاهر باللين والرفق فأمر النعمان بن بشير أن يسيرهنّ إلى المدينة المنورة فى حراسة بعض الرجال ويقال إن يزيد حين ودع موكب آل البيت قال للغلام على زين العابدين مجاملاً ومتظاهرًا بالندم والأسف لعن الله ابن مرجانة يقصد عبدالله بن زياد «ولكن الله قضى ما رأينا . . . كاتبنى من المدينة وأنا فى حاجتك فاكتب إلينا بحاجتك»!!.

تحرك الموكب الحزين متجها إلى المدينة المنورة وعلى رأسه السيدة زينب رضى الله عنها وعلى زين العابدين ومن بقى من آل البيت.

ومن عجيب أن رئيس الحرس الذى رافق القافلة كان من أشد الناس حبا لآل البيت ووفاء لهم وقد تفانى فى خدمتهم حتى إن السيدة زينب أرادت أن تكافئه ببعض ما معها وما مع أختها فاطمة من حلى فأبى أن يأخذ منها شيئًا وقال: «لو كان الذى صنعت إنما هو للدنيا لكان فى حليكم ما يرضينى ودونه ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ.

وقبل أن تصل القافلة التى تقل أهل البيت إلى المدينة المنورة أرسل على زين العابدين رسولاً إلى المدينة المنورة يخبر أهلها وينادى فى الأسواق قائلاً: إن زين العابدين بن الحسين وعماته وبنى عمومته قد قدموا إليكم.

وما إن أشرفت القافلة على ضواحى المدينة حتى خرج أهلها فى سواد الحداد يستقبلون آل البيت بالبكاء والنحيب وقد تقطرت قلوبهم حزنًا وجزعًا من هول ما حدث لهم فأخذوا يرددون واحسيناه واحسيناه واحبيباه واحبيباه وذهب بعضهم يردد هذه الأبيات استنكارًا وتعبيرًا عن فظاعة الخطب.

ماذا تقولون إن قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم
أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وانطلق الموكب حتى أناخ بباب مسجد رسول الله ﷺ حيث وقفت السيدة أم كلثوم أمام قبر جدها تبكى وتقول:

السلام عليك يا جداه إنى ناعية إليك ابنك الحسين.

ثم ساد المدينة كلها جو مشحون بالأسى والحزن وارتفعت فى كل نواحيها صيحات السخط والاستنكار تندد ببشاعة ما اقترفه المجرمون قتلة سيدنا الحسين ويقول قائلهم بلسان حال أهل المدينة.

أيها القاتلون جهلاً حسينا

أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم

من نبى ومالك وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن دا

ود وموسى وحامل الإنجيل

وظل أهل المدينة ومن حولها يفدون على بيوت آل النبى مواسين ومعزين يستمعون إلى ما تقصه عليهم السيدة زينب رضى الله عنها من حديث المأساة وأنباء الفجعية التى حلت بآل البيت فأودت بحياة شباب من أهل الجنة من ذوى قربى رسول الله ﷺ وأبناء الصحابة الكرام الذين ضحوا بأرواحهم فى سبيل المبدأ والعقيدة ووقوفًا إلى جانب الإمام الحسين يدفعون عنه الأيادى الظالمة حتى اختارهم الله إلى جواره الكريم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

السيدة زينب الزوجة والأم :

ما إن جاوزت السيـدة زنيب حد الصغر حتى طلب عبـد الله بن جعفر الذى كان أول مولود للمسلمين فى الهجرة الأولى إلى الحبشة من عمه الإمام على أن يتزوجهـا فأجابه، فهو ابن أخـيه جعفر بن أبـى طالب أحد السابقين إلى الإسلام ومن أوائل المهاجرين إلى الحبشة فى بداية الدعوة الإسلامية وهو الذى أسلم النجاشى ملك الحـبشة على يديه فلما عاد إلى المـدينة قبّله رسول الله ﷺ بين عينيه فرحًا به وبعد اسـتشهاده فى غزوة مؤتة رآه رسول الله ﷺ فى الجنة يطير بجناحين مع الملائكة الأطهـار، فقد أبدله الله جناحين فى الجنة عوضًـا عن ذراعيـه فحين قطعت يمناه فى المعـركة أخذ يحـمل لواء المسلمين بيسراه فقطعت يسراه وسقط شهيدًا.

وقد رزق من زوجـته أسماء بنت عـميس بعبد الله زوج السـيدة زينب وكانت أيضًـا من المهاجرات إلى الحبـشة مع زوجهـا جعفر رضى الله عنهـما وتزوجها الإمام على بعد استشهاد زوجها.

كان عبد الله بن جعفر زوج السيـدة زينب ملقبًا بقطب السخاء فقد نشأ بين أبوين كريمين وكان رسول الله ﷺ شـديد العطف عليه، مسح على رأسه بيده الشريفة ودعا له قائلاً: اللهم اخـلف جعفرًا فى أهله وبارك لعبد الله بن جعفر فى صفقة يمينه قالها ﷺ ثلاثًا. . . وقد أثمر زواج السيدة زينب المبارك من عبدالله بن جعـفر أبناء وبنات ماتوا جميعا دون عـقب إلا عليا الأكبر وأم كلثوم فمنهما الذرية.

عاشت السيدة زينب الأم ترعى شئون زوجها وأولادها متأسية بأمها الزهراء فجمعت بين التبتل والعبادة وبين تربية الأبناء على حب الله ورسوله وأهل بيته تعلمهم آداب الدين وتروى لهم أحاديث جدها رسول الله ﷺ، وقلما يخلو اجتماع أسرتها الطاهرة من مدارسة أحاديث جدها المصطفى وتلاوة كتاب الله والتفقه فى دين الله حيث تنقل هذه النفحات إلى غيرها من نساء المؤمنين.

لطائف من علمها وأدبها:

كانت رضى الله عنها عاقلة لبيبة جمعت بين مكارم الأخلاق ومحامد الصفات مع علم واسع وأدب جم وحكمة سديدة ورأى ناصح وعبادة خالصة.

فأخذت عن أبيها البلاغة والزهد وعن أمها الكرم والحنان والتدبير حتى لقبت عند أهل العزم بأم العزائم وعند أهل الرأى بصاحبة المشورة وكانت تفتح دارها لكل محتاج فلقبت بأم العواجز وكان والى مصر وأعوانه يثقون بمشورتها وسداد رأيها فلقبت برئيسة الديوان ومما يدل على رجاحة عقلها وهى لا تزال نبتة صغيرة أنها حين سألت أباها أتحبنا يا أبتاه؟ فقال: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادى فقالت: يا أبتاه إن الحب لله تعالى والشفقة لنا . . . فعجب أبوها من فصاحتها وزادت شفقته عليها. . . وذات مرة سمعت أخويها الحسن والحسين يتذاكران حديث جدهما ﷺ «الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس . . . الحديث».

فقالت لهما (اسمعا يا حسن ويا حسين ما فهمته من حديث جدى المصطفى ﷺ هناك ثلاث درجات فى الدين الحلال والحرام والمشتبه. أما الحلال ما أحله الله تبارك وتعالى بأن جاء القرآن الكريم بحله وبينه جدى ﷺ كالشراء والبيع وإقامة الصلاة فى أوقاتها وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً وترك الكذب والنفاق والخيانة وكالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وأما الحرام فهو ما حرمه القرآن الكريم وهو على النقيض من الحلال.

وأما المشتبه فهو ليس بالحلال ولا بالحرام والمؤمن الذى يريد لنفسه السعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة ما عليه إلا أن يؤدى ما أوجبه عليه رب العالمين ويسير فى طريق القرآن الكريم ويتأسى به ويبتعد عن طريق الشبهات ما استطاع فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وأصبح دينه نقيًا صافيًا يعبد ربه عبادة خالصة ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾[1].

وأما من سار فى طريق الشبهات فلا يأمن أن تزل قدمه فيقع فيما حرمه الله وأن لكل مالك يملك متاعًا حمى بجوار ملكه، فيقع فيما حرمه الله ولقد قال جدى ﷺ «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**» ثم إن الله تعالى أودع الإنسان مضغة لطيفة إذا صلحت يكون الجسد كله صالحًا نقيا من الأدران والعلل وذلك هو القلب فإن كان القلب سليمًا فإن صاحبه يكون يقظًا بأمور دينه يرى السعادة فى الاستقامة على هدى القرآن والسنة.

---

(١) سورة الزمر الآية ٣.

اسمعا يا حسن ويا حسين إن حياتنا مرحلة من المراحل التى توصل الإنسان إما إلى الجنة وإما إلى النار وليس بعد الموت عتاب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار) . . وما إن انتهت من حديثها حتى قال لها أخوها الحسين أنعم بك يالطاهرة حقا إنك من شجرة النبوة المباركة ومن معدن الرسالة الكريمة.

وكان يتوافد المصريون على مجلسها يتقدمهم أهل العلم وأحباب أهل البيت يستمعون منها إلى تفسير آيات القرآن الكريم وإلى أحاديث جدها المصطفى ﷺ وإلى السيرة النبوية وسيرة أهل البيت والصحابة.

ويسألونها فى أمور دينهم وكانت تجيبهم بما ورثته عن جدها ﷺ وما تعلمته من حكمة أبيها وأمها الزهراء رضى الله عنهم جميعًا.

وكانت رضى الله عنها عالمة واسعة الصدر كريمة الأخلاق طاهرة القلب وظلت قانتة عابدة تالية الآيات الكريمة تكثر الدعاء والتضرع إلى الله خاصة مما حفظته عن جدها ﷺ ومن مآثرها:

يا من لبس العز وتزيّا به سبحان من تعطف بالمجد وتحلى به، سبحان من لا ينبغى التسبيح إلا له، سبحانه من أحصى كل شيء عددًا بعلمه.

سبحانه ذى العز والنعيم، سبحان ذى القدرة والكرم سبحان ذى المنة والنعم. اللهم إنى أسألك بمقاعد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وكلماتك التامات التى تمت صدقًا وعدلاً أن تصلى على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين.

ولا غرو فقد نشأت فى بيت النبوة فحظيت بتربية سامية فنشأت طاهرة تغترف من مخازن العلوم الاصطفائية النبوية وذات يوم كانت تتلو آيات من القرآن الكريم بمسمع من أبيها الإمام على فتوقفت بذكائها المبكر عند آيات ونظرت إلى أبيها الذى ظن أنها انشغلت بمعانيها فبدأ يحدثها عن معانى الآيات فقالت فى أدب ووقار أعرف يا أبى إن أمى أخبرتنى كيما تهيئنى لغدى فأطرق الأب حنانًا وشفقة على هذه النبتة الطيبة ودعا الله أن تكون من حملة الأنوار المحمدية إلى غيرها من نساء المؤمنين، وتحققت أمنية الإمام على فتفقهت السيدة زينب فى دين الله فلقبت بالفقيهة العابدة. واجتمع فى مجلسها النساء فكانت النفحة النبوية الكريمة لنساء المؤمنين ودل على فصاحتها التى ورثتها عن أبيها وعن جدها عليه الصلاة والسلام ما دار بينها وبين ابن زياد والى الكوفة بعد استشهاد الحسين وما دار بينها وبين يزيد بن معاوية فما أن تفوه أحدهم بكلمة إلا أفحمته وأجبرته على الصمت بقوة حجتها وسرعة خاطرها لا تتلعثم إذا تحدثت ولا تتردد إذا سئلت وكان لكلماتها وقع السهام فى قلوب أعوان بنى أمية، وكلما وصفت مشهدًا من مشاهد المأساة الأليمة فى كربلاء ولكم كان خوف والى المدينة من قبل بنى أمية من مواجهتها فرأى أن يستنجد بيزيد بن معاوية كى يخرجها من المدينة خوفًا على نفسه من التفاف الناس حولها. وكانت كأمها الزهراء كثيرة الصيام والقيام وكأبيها فصيحة اللسان قوية البيان فكانت تسابق أخاها الحسين فى العبادة وفى تلاوة

القرآن وكان يقطعان الليل فى العبادة وكانت تحسن التوكل على الله تعالى ومما أنشدته فى حسن التوكل على الله :

سهرت أعين ونامــــت عيــون لأمور تكـــون أولا تكـــــون

إن ربا كفاك ما كان بالأمـــــس سيكفيك فى غــد ما يكــــون

فادرأ الهمَّ ما استطعت عن النفــس فحمــــلانك الهموم جنـــــون

كما كانت تقول فى تسليمها المطلق لقضاء الله :

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى

ولا الأمور التى تجرى بتقديـــرى

لى خالق رازق ما شاء يفعل بـى

أحاط بى علمه من قبل تصويرى

وكمـا أخذت عن أبيـها مكارم الأخلاق وفـضائلهـا كالورع والتـقوى والتضحية والإيثار كانت كأبيهـا معتقدة بأن الحق يجب أن يسود دون مراوغة أو دهاء، وكذلك كان مـوقف أبيها فحين أشاروا عليه بأن يظل مـعاوية واليًا على الشام ريثما تقر الأمور وتهدأ الفتنة عقب مقتل عثمان ضمانًا لعدم مناوأة معاوية له ثم يخلعه بشىء من الدهاء والمهـادنة لكن الإمام صاح فى أصحاب هذه المشورة قـائلاً لهم أتأمورونـى أن أطلب النصر بالجـور لا والله لا أتخذ المضلين عضدًا.

فهذا هو الأب الذى أنجب أبطال كربلاء على الطهـر والعفاف والصدق والتقوى والتضحية وعدم التفريط فى الحق مهما كانت التضحية.

كانت السيدة زينب إذا أرادت الخروج غالبًا لزيارة قبر جدها المصطفى ﷺ خرجت ليلاً متدثرة بالحجاب الساتر من الرأس حتى القدم والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها والإمام على أمامها فإذا اقتربت من القبر الشريف سبقها أخوها فأخمد ضوء القناديل خشية أن ينظر أحد إلى عقيلة بنى هاشم.

خاتمة المطاف :

وظلت رضى الله عنها منارة للهداية فى مصر وكعبة للمحبين يحفونها بالمحبة ويجعلونها فى قلوبهم رمزًا للصبر والتضحية وعاشت رضى الله عنها زهاء عام حتى صعدت روحها الطاهرة إلى بارئها عشية الأحد لخمسة عشر يومًا مضت من رجب من العام الثانى والستين من الهجرة ودفنت بمحل سكنها حيث أقيم مسجدها المعروف الآن بالقاهرة وقد نقشت هذه الأبيات على ضريحها :

هذا ضريح شقيقة القمرين بنت الإمام شريفة الأبوين
وسليلة الزهراء بضعة أحمد نور الوجود وسيد الثقلين
نسب كريم للفصيحة زينب شمس الضحى وكريمة الدارين

وبعد مرور عام على وفاتها وفى نفس اليوم الذى توفيت فيه اجتمع أهل مصر وفى مقدمتهم الشيوخ والفقهاء والقراء وعلى رأسهم المحبون. وأقاموا لها المولد الزينبى الذى يقام حتى اليوم احتفالاً بذكرى حفيدة رسول الله ﷺ فى شهر رجب من كل عام فيقرأ فيه القرآن الكريم وتقام الأذكار صلة من المحبين وهدية إلى روحها الطاهرة، وتضرعًا إلى الله تبارك وتعالى

أن يجمع بينهم وبين أهل البيت الأطهار فى مستقر رحمته تحت لواء سيد المرسلين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وفى شرف زيارتها كتب الشاعر المحب الأستاذ أحمد موسى عفيفى هذه الهدية :

من زار منا السيده ودعا لديها سيده
مد الإله له يده يا حظه ما أسعده
من زار منا السيده

يا داخلا من بابها ما دمت من أحبابها
أنشد على أعتابها يارب أكرمنا بها
من زار منا السيده

وامدد يديك تضرعًا بمقامها متشفعًا
كيما يجيب لك الدعا رب السماء ويسمعا
من زار منا السيده

من زارها متشرفًا ودعا بها مستعطفًا
أخذ النبى المصطفى بيمينه متلطفًا
من زار منا السيده

يا بنت بنت محمد وأبوك خير مهند
أكرم بكم من مورد من ذاق منكم يهتد

وصف المسجد والحرم الزينبى:

كان ضريح السيدة زينب رضى الله عنها يقع فى الجهة البحرية من دار مسلمة بن مخلد الأنصارى والى مصر من قبل يزيد بن معاوية حيث كانت تقيم عندما وفدت إلى مصر وكانت هذه الدار تشرف على الخليج الذى يخرج من النيل عند فم الخليج وينتهى عند السويس وكان ميدان السيدة زينب الحالى يعرف قبل ذلك باسم قنطرة السباع نسبة إلى نقش السباع رنك (شارة) للظاهر بيبرس الذى أقام القنطرة هناك وظل مسجد السيدة زينب فى مكان دار مسلمة ابن مخلد إلى أن أضافت وزارة الأوقاف مساحة ثانية مماثلة تمامًا للمسجد الأصلي وبنفس مساحته بحيث أصبحت الإضافة الأولى تفصل بين المسجد والتوسعة. لذلك عمل فى منتصف التجديد الأول للصحن مغطاة أيضًا وفى الواجهة الغربية يوجد مدخلان ومحراب يتوسط المسجد الجديد - مع الإبقاء على المحراب القديم، ويقابل ضريح السيدة فى التجديد الثانى رحبتان مماثلتان إحداهما تتوسط التجديد الأول والثانية فى التجديد الأخير.

والمسجد من الداخل مسقوف جميعه وجمل سقفه المنقوش كله بزخارف عربية على عقود مرتكزة على أعمدة بعضها من الرخام الأبيض فى القسم الذى أنشئ فى سنة ١٣٠٢هـ والبعض الآخر مرتكز على أعمدة من الموزايكو.

ويبلغ عدد الأعمدة التى تحمل السقف ١٢٤ عمودًا بالإضافة إلى ثلاثين دعامة حجرية وهى التى تسمى بالأكتاف.

ويوجد بالمسجد محرابان أحدهما أقيم عند إنشاء المسجد الحالى فى سنة ١٣٠٢ هـ أى قبل الإضافتين وهو المحراب المواجه للضريح الشريف ويعلو هذا المحراب لوحة تذكارية نقشت فوق الجدار بحروف مذهبة تبين تاريخ إنشاء المسجد نصها:

«أمر بإنشاء هذا الجامع الشريف والمقام الزينبى المنيف خديوى مصر المفخم محمد توفيق وقد باشر العمل وأتمه حسب أمر محمد زكى باشا مدير الأوقاف فى سنة ١٣٥٢هـ ويعلو الجزء الواقع أمام هذا المحراب منور (شخشيخة) بها نوافذ زجاجية وقد زينت جدرانها الداخلية الأربعة بالنقوش العربية الملونة وكتبت حولها آيات شريفة من القرآن الكريم وكذلك أبيات من البردة للإمام البوصيرى، كل ذلك داخل عشرين إطارًا بكل إطار خمسة إطارات صغيرة، أما الشخشيخة الثانية فتعلو الجزء الأوسط من المسجد والمواجهة للمحراب وبها نوافذ زجاجية تتوسطها قبة صغيرة فتح بدائرتها نوافذ من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون ومعلق فى مركزها ثريا عظيمة وقد زينت جدران هذه الشخشيخة بآيات كريمة من سورة النور وأرخت سنة ١٣٠٢ هجرية فى عهد الخديو محمد توفيق الأول.

أما الشخشيخة الثالثة المواجهة لنفس المحراب والواقعة أمام الضريح الشريف فقد كتب على جدرانها الأربعة بالتساوى آيات من سورة التوبة ومن سورة يونس.

ويقع الضريح الطاهر بالجهة البحرية الغربية من المسجد وبه مثوى الطاهرة البتول تحيط به مقصورة مهداة من طائفة البهرة محبة فى أهل البيت.

وهى مصنوعـة من الفضة الخـالصة عليـها زخارف تمثل طراز الزخـرفة الإسلامية السائدة فى مصر والهند.

وتم تركيب هذه المقصورة سنة ألف وتسعـمائة وثمانين وهى من الفضة الخالصة تزينها نقوش وزخارف إسـلامية، وتعلوها آيات كريمة من سورة النور وسورة الشمس كل منهما داخل شريط زخـرفى جميل ويبلغ ارتفاع مقصورة الحـرم الزينبى حـوالى ثلاثة أمتـار ونصف طول وآجـهتـهـا حـوالى ثلاثة أمتار، تحمل كل واجـهة ثلاثة أقواس نصف دائرية على أعمدة فـضية كذلك، وبين هذه الأقواس مـنقوش داخل ثلاث دوائر صغـيرة (سـيدتنا زينب عليـها السلام) بخط زخرفى محلى بالذهب والزمرد ثلاث مرات على كل وجهة من الوجهات الأربع.

وزخـارف المقـصـورة على شكل فـروع نبـاتيـة فـى الإطارات العلوية والسفليـة بينما على واجهات المقـصورة زخارف هندسية على شـكل مربعات مفرغة من الفضة.

والمقصورة مـثبتة على قاعـدة رخامية بارتفاع حـوالى نصف متر ويعلو المقصورة قبة خشبية محمولة على جـدران الحرم الزينبـى التى تزينها من أعلى آيات من القرآن الكريم داخل إطارات ملونة.

وقد خصص مكان لزيارة النسـاء فى الواجهة البحرية للمقـصورة ويفد المئـات كل يوم لزيارة الحرم الزينبى صلة بأهـل البيت الأطهـار واعتقـادًا فى إجابة الدعـوات فى هذه الأماكن الطـاهرة التى تحفهـا الملائكة وليحـملوا فى قلوبهم عطر أهل البيت الأطهار عليهم وعلـى جدهم سيدنا رسول الله أزكى الصلاة والسلام.

ضريح الإمامين العتريس والعيدروس

ظل الإمامان ملازمين مسجد السيدة زينب رضى الله عنها يعمران المسجد بالعلم والعمل فنالا شرف الزيارة والجوار الكريم.

والإمام العتريس هو الصوفى العابد الورع محمد بن أبى المجد بن قريش المشهور بالعتريس من الأشراف، يتصل نسبه بالإمام الحسين السبط رضى الله عنه وهو شقيق سيدى إبراهيم الدسوقى أحد أقطاب الصوفية وصاحب المقام المشهور بمدينة دسوق.

وكان الإمام العتريس شافعى المذهب تلقى العلوم الشرعية على مذهب الإمام الشافعى ثم فتح الله تعالى عليه فلزم طريق الصوفية وجاهد حتى أثمرت مجاهداته فتوحًا ووصولاً وكوفئ بأن سكن ضريحه بالحرم الزينبى حيث تتلقى روحه الطاهرة دعاء الزائرين، فقد كان فى حياته خادما لها يقضى وقته فى قراءة القرآن وإلقاء الدروس الدينية بالمسجد ويرشد الزائرين ويعاونهم فى حاجاتهم إلى أن انتقل إلى رضوان الله فى أواخر المائة السابعة للهجرة فأقيم له ضريح دفن فيه فى الرحاب الزينبى الطاهر وأقيم على ضريحه قبة كتب عليها.

بسر ابن أبى المجد الدسوقى وصنوه

محمد العتريس كن متوسلاً

* * *

والإمام العيدروس شريف من أشراف اليمن وهو حسينى ينتسب إلى الإمام الحسين رضى الله عنهما وقد حل ضيفا على مصر فطاب له المقام بين أهلها الذين أحسنوا عشرته، ووجد فى مصر دوراً للعلم عامرة بالطلاب من

مختلف بلاد الإسلام فكانت سياحته فى مصر ما بين طلب العلم وزيارة الأولياء فى أضرحتهم. وبعد أن بلغ شأنا من العلم والحكمة لزم طريق الصوفية وفتح الله عليه فكان يجتمع فى حلقة علمه كل من عرف فضله من العلماء والكبراء والصوفية، وكان مجلسه قبلة للصالحين الذين أرادوه لصلاحه وتقواه، وقد اختار الإقامة بمصر على غيرها من الأقطار الإسلامية رغم كثرة حله وترحاله ما بين الهند والحجاز واليمن، فاستقر به المقام بمصر فى رحاب السيدة زينب حيث عكف بمسجدها ينشر العلم والفضيلة ويؤلف الكتب فى العلوم الشرعية وفى الإلهامات الصوفية وظل هكذا ينشر العلوم الدينية والمعارف الروحية من هذا الرحاب الطاهر إلى أن انتقل إلى جوار ربه فى أواخر القرن السابع الهجرى عن سبع وخمسين سنة. وبعد أن صلى عليه المصلون بالجامع الأزهر ودفنوه بجوار سيدى العتريس فى نفس المقام أنشئ له قبة كتب عليها.

شاد سعيد العصر فى مصره ... خير مقام قد زها كالعروس

من نور آل البيت تأريخه ... به سنا العتريس والعيدروس

وما يزال جموع المسلمين الوافدين لزيارة الحرم الزينبى يزورون ضريح سيدى العيدروس يقرءون القرآن هدية منهم إلى روحه الطاهرة فمن أحب قوما حُشر معهم ونال من كرامتهم وبركاتهم وصدق رسول الله ﷺ القائل فى حديثه الشريف:

«أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم وأحبونى بحب الله وأحبوا آل بيتى بحبى».

نسأل الله أن يسعدنا بحبهم... آمين.

من فيض إلهامات السيدة

وما أكثر مـا أنشد المنشدون ونظم الشعراء والمحبـون من فيض إلهامات السيـدة زينب رضى الله عنها وأرضـاها وأكرم مثـواها كلهم يغتـرف من نهر المودة ويروى ظمأ المحـبين وهى لا تزال وإلى أن يرث الله الأرض وما عليـها ملهمة شـعراء أهل البيت الأطهار وعشـاق سيرة ذرية المصطفى الأبرار الذين يصلون حبل المودة سعيًـا لبلوغ الرضا لدى رسول الله ﷺ الذى بلغ عن ربه قوله تعالى ﴿**قل لا أسألكم عليـه أجرًا إلا المودة فى القربى**﴾ وقد أفاض الله على الشاعر المحب الأستاذ أحمد موسى عفيفى بهديته للسيدة زينب الطاهرة فأنشدها فقال:

أى سـحـر وجـمـال فـى رحـابك
أى نـور وضـيـاء خـلـف بـابـك
أى روح ذوبـتـنـى فـى شـرابـك
ارحـمـينى، أسـعـفـينى بجـوابك

* * *

كـل شـىء فـىَّ ذاب
الحـنـايـا والـشـبـاب

* * *

لـم أعـد أخـشـى على سـر يـذاع
لـيـس لـلـحـب حـجـاب أو قـنـاع
لـىَ فى الـبـحـر نـصـيب وشـراع
والهـوى كـالماء والـعـشب مـشـاع

---

(١) سورة الشورى الآية ٢٣.

للذى يسقى الدموعا
لم يرم عنها رجوعا

* * *

لا تقولوا عاشقا ضيع عمره
سيطر الوهم عليه لن نُقرّه
كيف يهوى النور ميتًا يشهدَ قبره
لا يموت لا يسكن حفرة
هو لا يشبه غيره
رفع الخالق قدره

* * *

اتركونى فى هواه أتعذب
فوق نار الحب فيه أتقلب
ذاك عندى من سلاف الخمر أعذب
مثله لم أرتشف شيئًا وأعذب
بعد أن أحببت زينب
صار لى فى الحب مأرب

* * *

بعد صَهْر القلب فى حب البتول
صرت أهوى النار حبًا فى الرسول
وفناء النفس فى الحب المهول
حينما أمشى قتيلاً فى ذهول
فى طريقى للوصول
كيف أحظى بالقبول
ليتنى أصحو فلا أغمض جفنى

أمسك النور فلا يفلت منى
أكسر القضبان كى أفتح سجنى
هائمًا كالطير فى الروض أغنى
لا تغيب الشمس عنى
أو تذوق النوم عينى

* * *

أنت يا زينب حصنى وحمايا
أنت ريحانة حبى وشذايا
ملء قلبى وفؤداى والحنايا
طول ليلى وصباحى وضحايا
أنت من بين البرايا
رى روحى ومنايا

* * *

أنا يا أم رضيع فى يديك
كل أعبائى ملقاة عليك
حين تعلو صرخاتى أذنيك
اعذرينى فأنا طفلك يبكى
دائمًا أرنو إليك
راحتى فى راحتيك

* * *

نهل الطفل من النور الشريف
وحبا شوقًا إلى الحب العنيف
فى ابنة الزهراء والليث الحصيف

لا يبـــــالى من لظى الشـــــوق العنيف
أنـــــــه بـــــــين الألـــــــوف
ربما خـلـف الصـــــــفـــــــوف

* * *

ســـوف يبـقى الطفل طفـــلا فى الرحـــاب
يـرضع النـور وقُـــدْسِيَّ الشـــراب
فـى صـــبـــاه ثم فـى سن الشـــبـــاب
لا تـقـــولـوا كـــبـــر الطـفل وشــاب
ســـــوف يبـــقى لا يشـــــيب
قـلـبـــــــــــه غـض رطـيـب
أنـا طـفـل لـيس يـرجـى لـى فـطـام
فـى رحــاب النور أحـبـــو لا أضـــام
كـــيف أشـــقى وأنـا بـين الكرام
وإلـه العـــــــرش عـنـى لا يـنـام
ســـوف أحــيـــا فى ســـلام
لا أبـــالـــى بـــالأنـــام

* * *

أنـا يـا زيـنب راض مـــــا شكـوت
ســـاهرًا فـى الحب ليلى مـا غـــفـوت
وإلى غـــيـــرك شـبـــرا مـــا خطوت
مـا جـفـانى الشوق يومًـا أو جـفـوت
رن فـى الأرجـــــاء صـــــوت
ادْن مـنـى فـــــــدنـوت

يـا ابـنة الـزهـراء يـا فـــــضـلى الـنســــاء
يا شـــذا المخـــتـــار مـــبـــعـــوث الســمـــاء
خـــيـــر خلق الله حـــتى الأنـبـــيـــاء
رحـــــمــــــة المولى إلـينـا والرجــــاء
لـك شـــــــــــدوى وغـــنـــائـــى
ومــــــــــــديـحـى وثـــنــائـى



لـك حـــــــــــبى كـلــه يـــا أم هـاشـم
حـــبك الشـــــامخ فى قـلبى قـــائم
ســاكـن فى مـــهـــجـتى عـــمـــرى ودائم
يـقـظ حــــــــــتى ولـــو أنى نـائـم
بســــــــلاح جــــــد صـــــارم
قـــــد كـــــفـــــانى كـل ظـالـم



أنا مـــهـــمـــا فى ريـاض الـنور عـــشت
وعـلى دوحـــاتـهــا الخـــضــراء طـرت
أنا مـــهـــمـــا فى حـــبـيب الـعـــمـــر قـلت
لـن أكف الـقـــول حـــتى لـو خـــرست
لا ولـو حـــــتى انتــــهـــيت
فــــبـــروحى قـــد عـــشـــقت



أروع الحـــــسن أراه فـى الـضــــريـح
طـلعـــة الـبـــدر من الـوجـــه المـليـح
حـين يصـــغى بابتـــسـام لـلمـــديـح
لخـــفـوق الـقلب فـى الصـــدر الجـــريح
ذلـك الــقـــــول الـصـــــريـح
كـل مـــا فـــيـــه صــحـــيـح

❊ ❊ ❊

لا تـلـومــوا مـن أحـب الســيـــدة
لـم لا أهـوى الحـــمـى والمـنجـــدة
انـظـروا بـدر الـدجـى مـــد يـده
ودنا مـنا مـضـيـئًـا مـسـجـده
كـيـف أنـسى مـولـده
مـوعـــدًا كـى أنشـــده

❊ ❊ ❊

لا تلـومــونى عـلى صـدق شـعـورى
هـل بأيـديـنـا مـفـاتيح الـصـدور
أمـسـكونـى واحـبـسـونى كـالطـيـور
سـوف أشـدو رغـم حـبى وضـمـيرى
فـاتـركـونـى فـى سـرورى
بـيـن وردى وزهـــــورى

❊ ❊ ❊

اتـركـــــــوا الـبـلـبـل يـشـــــــدو ويـغـنـى
لحـــــبـــيـب يسكن المهـــجـــــة منى
طـيـلـة الـوقـت ولا طـرفــــــــــة عـين
عـــــــــــاش فـى قـلـبـى وذهـنـى
مـــــبـــدعًـــا شـــعـــرى وفنى
هـى منـى عنـد رب الـعـــــرش أقـــرب
فـــإلى مـــحـــبـــوبة الـعـــدنـان تنسب
وأنـا أدعــــــو بـهـــا المولى وأطـلـب
فـــيـــجـــيب الله لى من أجل زيـنـب
مـــا ذهـبــــتم أى مـــذهـب
أو شــــــربتم أى مـــــشـــــرب
قـــــــــــــد أحـب الله زيـنـب

* * *

لـيـس بـعــــد الحب مـــعـــــقـب
فـــاتـركـــونـى أتـعـــــذب
فـى لـظـى حــــــبـى لـزيـنـب
أيـكـم مــــــثـلـى جـــــرب
ســـــوف لا يـبــــــرح زيـنـب
عـــاشـــقًــا مـــثـلى وأعـــجب
ذائـبـــا فـــيـــهـــا وأذوب
فـى صـــبـا الـعـــمـــر وأشـيـب

أهل بيت النبى ﷺ :

ومودة آل البيت أساس من أسس الدين الإسلامى العظيم. . فقد قال تعالى فى سورة الشورى:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور**﴾، ومودة آل البيت تربطنا برسول الله ﷺ والمحب لا يتوانى عن زيارة محبوبه فى حياته وبعد موته والمحبون يزورون رسول الله ﷺ فى قبره ويزورون معه صاحبيه أبا بكر وعمر ثم يتجهون إلى البقيع وإلى مزارات الصحابة الكرام فى المدينة المنورة لأنهم أحباب رسول الله ﷺ وهؤلاء الأطهار من آل البيت فى مصر تجب علينا مودتهم فإن من أحب آل البيت فهو محب لرسول الله ومن أبغضهم كان ذلك سيئة له عند مولانا رسول الله ﷺ وإذا تأملنا فيما شرعه الله لنا فى الصلاة وفى التشهد نجد أنه قد ألزمنا أن نصلى على مولانا رسول الله وعلى آله. فحين نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(١). . قال أصحاب رسول الله ﷺ كيف نسلم عليك يا رسول الله؟ قال قولوا «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**»، قالوا: أما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلى عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد**». . . وهنا يلفتنا سيدى الإمام محيى الدين بن عربى لفتة دقيقة فيقول: إن الله تعالى أمر المؤمنين أن يصلوا عليه ﷺ.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

فلمـاذا علمنا مولانا رسـول الله ﷺ أن نضـيف الآل إليه فى الصـلاة عليه.

إن رسـول الله ﷺ لا يزيد فى الدين شـيـئًـا من عنده بل لابد أن الله أوحى إليه ذلك لأنه يلتزم حـدود الله وما شرعه الله له... فإضافـته الصلاة على آله إلى الصـلاة عليه ﷺ هى من عند الله، والمعنى كـما يعلمنا سـيدى محيى الـدين: اللهم صل على سيدنا محـمد من حيث ماله آل كـما صليت على سيدنا إبراهيم من حيث ماله آل، وحيث إن آل سـيدنا محمد ليس فيهم نبيـون ولا مرسلون لأن النبـوات ختمـها الله بالنبـوة المحمـدية، والرسالات السماوية اخـتتمها الله بالـرسالة المحمدية فلا نبى بعـده - فالمعنى اللهم صل على سيـدنا محـمد من حيث مـاله آل - ليس فيـهم نبيـون ولا مرسلون - كصـلاتك على سيدنـا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم وفـيهم النبـيون والمرسلون كسيدنا إسمـاعيل وسيدنا إسحاق وسيدنا يعقـوب وسيدنا يوسف.. وغيرهم فالرفعة لآل محمد لا لسيدنا محمد ﷺ .. وهذا يرجعنا إلى قوله تعالى فى سـورة هود عندما بشـر الله السيـدة سـارة وقالت لهـا الملائكة: **﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۞ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾** قالت الملائكة لها: **﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾**(١).

والبيـت هو البيت الإبراهيـمى والبيت الإبراهيـمى له فرعـان... فرع

(١) سورة هود الآية ٧١ - ٧٣.

إسحق عليه السلام ومنه بنو إسرائيل وفرع إسماعيل عليه السلام ومنهم أعظم النبيين قدما وقدرًا وهو سيدنا ومولانا محمد... سيد العرب والعجم والتحية التى حيا الله بها - على يد الملائكة - سيدتنا سارة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) صارت تحية لآل بيت نبينا المصطفى ﷺ لأنهم فرع إبراهيم من سيدنا إسماعيل عليهما الصلاة والسلام وإن الإمام الشافعى يقر ضرورة حب أهل البيت إذ يقول:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

عليهم الصلاة والسلام، وكل مسلم مأمور فى صلاته بالصلاة على آل سيدنا محمد بل إن الإمام الشافعى رضى الله عنه يرى بطلان صلاة من لم يصل على سيدنا محمد وآله فى التشهد وإليه ينسب البيتان.

ويرى سيدى محيى الدين بن عربى أن حب آل البيت فريضة فقال رضى الله عنه:

أرى حب آل البيت عندى فريضة

على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما اختار خير الخلق منا جزاءه

على هديه إلا المودة فى القربى

وفى هذين البيتين إشارة إلى قوله تعالى ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

وأهل بيت النبى ﷺ هم الذين أوصى بهم رسول الله ﷺ «اذكركم الله فى أهل بيتى» «اذكركم الله فى أهل بيتى» وخاصة أهل البيت الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وهم أهل العباء أو أهل الكساء الخمسة الذين جللهم النبى ﷺ بكسائه كما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم تلا قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

ويدخل فى أهل البيت آله الذين حرمت عليهم الصدقة بنو هاشم وبنو المطلب ونساؤه ﷺ كذلك كما فى الحديث عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربه فأجيب، إنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد بن أرقم؟ أليس نساؤه من أهل بيته، قال زيد: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم؟ قال: هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس: قال كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣..

وفى محبة آل البيت الكرام قال الولى المحب سيدى أحمد الحلوانى رضى الله عنه فى أبناء الزهراء وزوجها الإمام على رضى الله عنهما.

بنفسى أفدى الزهر من بضعة الزهرا
بهم نلت كل الخير دنياى والأخرى
لقد غرسونى من زهور رياضهم
فطابت حياتى من مكارمهم زهرا
إذا قيل لى تهوا همو قلت ملكهم
ووقف يمين لا يباع ولا يشرى
ولو أن جود العالمين أقيسه
على جودهم يوما لما مَثَّل العشرا
فإن كان ذنبى أن قلبى يحبهم
فإن ذنوبى لن تلمَّ بها حصرا
فيا آل بيت المصطفى أنا عبدكم
علىَّ فمُدُّوا من حياطتكم سِترا
فأنتم ذوو الجاه الوجيه وكم وكم
بكم جبر الرحمن يا سادتى كسرا

ألســـــتم نثـــارا من نظـام مـــــحـــــمــــــد

فـــمن مـــثله نظمـــا ومن مـــثله نثـــرا

فـيـــا أيهـا الســـاعى ليـــمـحــو مـجـــدهم

رويـدك لا تســــــتطيع أن تـطـمس الـبـــــدرا

ويـا من يـعـــاديهم لـفــــرط شـــــقــائه

تمتـع قليـــــلاً أنت فـى ســـقــــر الحـــمــــرا

ويـا مـن يـواليـــــــهم ويـحـــــــفـظ ودهـم

ويكـرم مـــثــواهم هـنيـــئًــا لك الـبــشـــرى

فـــــلابد يوم الـعــــرض تـســـمع قـــائـلا

تفـــضل تفـــضل فـــادخـل الجنة الخـــضـــرا

ولقد كـان الصحـابة الكرام يجلون أهل البيت مـحبـة فى الله ورسوله فذات يوم لقى أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب الإمام الحـسين فقال له: «كنت أريدك أن تحضر لمقـابلتى البارحة» فقال الإمـام الحسين «والله كنت ذاهبًا إليك فلقـينى فى الطريق عـبـدالله بن عمـر وعـرفت منه أنك لم تأذن له بلقـائك ففهمت أنك كنت مشغولاً فرجعت إلى البيت»، فقال سيدنا عمر فى انفعال: «وأنت عندى مـثلـه؟ إذا منعت عـبـدالله من لقـائى أأمنـعك أنت وأنت ابن النبى؟؟»، ثم قـال: «وهل أنبت الشـعـر فى الرأس غيـركم؟» أى أنتم سـر

الوجود والسبب فى كل موجود فلولا جدكم ما كنا ويعلق المحب الصادق على هذه المقولة لسيدنا عمر.

والأصل أنت أبو الوجود ومنك

فاض الجود فى الدنيا وفى الأخرى وعم

وظلت مصر دار السلام لآل البيت :

أحدث استشهاد الحسين فى كربلاء ثورة عارمة على يزيد بن معاوية واشتدت الثورة فى المدينة المنورة منذ وصول السيدة زينب إليها تحمل النبأ المفجع، والتف أهل المدينة حولها يواسون أنفسهم رافعين شكواهم إلى رب العالمين.

وقد تنبه والى المدينة إلى أن وجود السيدة زينب يزيد الثورة اشتعالاً فطلب منها بأمر يزيد أن تخرج من المدينة وتختار أى بلد تريد وأحاط بها نساء بنى هاشم مشفقات عليها من مصير آخر مشئوم إن هى استمرت فى مناوأة الوالى. وقالت لها ابنة عمها زينب بنت عقيل: يا ابنة عمى، قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، وسيجزى الله الشاكرين. ارحلى إلى بلد آمن، فاختارت مصر مقامًا ومستقرًا.

فقد كانت مصر فى هذه الآونة أكثر البلاد أمانًا واستقرارًا، فالحجاز وحاضرتاه مكة والمدينة قد اشتعلت غضبًا على يزيد كما ذكر المسعودى فى

«مروج الذهب» ولما شمل الناس جور يزيد وعماله وما ظهر من فسقه وقتل ابن بنت رسول الله وأنصاره. . أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن أبى سفيان ومروان بن الحكم وسائر بنى أمية، ونما فعل أهل المدينة ببنى أمية إلى يزيد فسير إليهم الجيوش بقيادة مسلم بن عقبة المرى الذى حاصر المدينة من جهة (الحرة) وأخاف أهلها وقتل منها عددا كبيرًا ولا سيما من بنى هاشم الذين لم ينج منهم سوى على بن الحسين المعروف بالسجاد، وعلى بن عبد الله بن العباس وقد عصم الله الأول بدعائه ومنع الثانى أخواله من كندة الذين كانوا فى جيش مسلم بن عقبة.

وترك مسلم بن عقبة المدينة متجهًا إلى مكة التى ثارت بقيادة ابن الزبير ولكنه هلك فى الطريق وتولى بعده قيادة الجيش الحصين بن نمير الذى نصب المجانيق حول الكعبة ورماها بالأحجار المحماة حتى اشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير.

فلا يمكن والحالة هذه أن يستقر مقام أهل البيت فى هذا الجو المشحون بالخطر فى الحجاز.

أما الشام فهو مقر الأمويين الذين استقطبوا أهله بالمال والوعود وزينوا لهم كراهية على وبنيه.

أما العراق وهو شيعة علىٍّ فقد وجه إليه الأمويون سخطهم وبلوا أهله بالجبارين من أمثال زياد بن أبيه ثم ابنه عبدالله ثم الحجاج بن يوسف الثقفى الذين تتبعوا شيعة علىٍّ وبنيه فأذاقوهم ألوان العذاب.

ظلت هذه الأمصار؛ الحجاز والعراق والشام تضطرب بالفتن والقلاقل، ولم ينج من ذلك إلا مصر التى جعلها الله كنانته فى أرضه فظلت معقل الإسلام ودار الأمان.

ومما يدل على فضل مصر وأنها ظلت مهوى القلوب ومحط الأنظار من عترة النبى الكريم على مر الزمان ما جاء فى كتاب مصر العربية فى مجال التاريخ «وحدثت موقعة كربلاء التى استشهد فيها سبط الرسول ﷺ ومعه كثير من أهل بيته وولده، ولم يطمئن بهذه الأسرة الكريمة المقام بعد أن أدركوا الحقد الذى يتعقبهم به خلفاء بنى أمية وولاتهم فأكرمت مصر وفادتهم، وأفسحت لهم صدرها...

ولاقتهم بما يليق بهم وبمجدهم الكريم من حفاوة وتكريم، وبذلك أصبحت مصر دارا للأسرة النبوية المجيدة التى بادلتهم الحب والوفاء... وأصبحت مصر فى نظر العالم الإسلامى منذ ذلك الوقت رمزًا للوفاء والتكريم يتطلع إليها المسلمون فى شتى الأقطار، وأصبحت بيوت الهاشميين فى مصر قبلة يحج إليها المسلمون وأضحت قبورهم من بعدهم مثار ذكرى ومهبط رحمة وكعبة يقصدها الآلاف يستعيدون فيها سيرة رسول الله الكريم ويتبركون فيها بآثار عترته الطاهرة الزكية. ولحكمة ما اختص الله مصر بهذه النعمة المباركة، فقد أكرمها الله بأوليائه الطاهرين وأصفيائه المقربين، حتى إن من شاء الله أن يقبض بعيدًا عن مصر قيض الله له من ينقل رأسه الشريف إليها «الإمام الحسين رضى الله عنه».

ويوجد فى مصر كثير مَن الأضرحة والمزارات لا حصر لها والتى ينسب كثير منها إلى أهـل البيت، ومصر من قديم تشتهر بكثـرة ما بها من المساجد والقبـاب والأضرحة وما ذلك إلا لطيـبة وصلاح يغلبان على أهلهـا والشاهد على ذلك واضح قال القضاعى: إنه كان بمصـر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للهجـرة من المساجد سـتة وثلاثون ألف مسجـد وغالب هذه المساجـد كانت بالقرافة الكبرى والعسكر وأرض القطائع، فما بالك بما وجد بعد ذلك.

وجاء فـى كتـابه «تحفـة الأحبـاب» أنه لما قتل الحـسين بن على بأرض كربلاء طيف برأسـه وسير فى البـلاد وإن أهل مصر تلقـوا أهل البيت بمدينة الفرما وهى أول مـدينة من مدائن مصر وحملوهم فى الهـوادج وأوسعوا لهم فى الكرامـة وأنزلوهم خـير الأمـاكن بمصـر وآووهم، وبنوا لموتاهم المشـاهد واتخذوا لهم مزارات وجعلوا لها أرزاقا من أموالهم فكان أهل البيت يقولون: يا أهل مصر نصـرتمونا نصركم الله، وآويتمونا آواكم الله، وأعنتـمونا أعانكم الله، وجعل لكم من كل مصيبة فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا.

وإن كـانت هناك اختـلافات حـول وجـود بعض أصحـاب الأضرحـة بداخلها، فمن منكر ومن مثبت، وحجـة المنكر عدم وجود النصوص القاطعة والشواهد الدالة على التنـقل والارتحال في بعض الأحيان أو وجـود نصوص متعـارضة مع ما هو شائع معروف وقـد عنى محبو آل البيت والصـوفية على وجه خاص بشأن هذه المزارات والأضرحة على اعـتبار أنها ذكرى من ذكريات الرسول ﷺ وأثر من آثاره الشريفة، فـصاحب الضريح منسوب إلى المصطفى ﷺ، ومن حق المنسوب أن يحترم إجلالاً للمنسوب إليه.

وقال الشبلنجى فى نور الأبصار: واعلم أن لا عبرة بالاختلاف فى دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر مزارات فإن الأنوار التى على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الأمكنة ولا ينكر ذلك إلا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة.

كما يقول: قال بعض العلماء - بعد كلام يتعلق بالزيارة ومثل هذه الأشياء تؤخذ بالنية فإن كان صاحب المزار غير مدفون به فقراءة الفاتحة والزيارة تهدى إلى روحه أينما كان وقال العقاد فى حديثه عن موطن رأس الحسين رضى الله عنه: إنه وردت أخبار بأنه موجود فى ست مدن هى المدينة وكربلاء والرقة ودمشق وعسقلان والقاهرة وهى تدخل فى بلاد الحجاز والعراق والشام وبيت المقدس والديار المصرية، وتكاد تشتمل على مداخل العالم الإسلامى كله من وراء تلك الأقطار، فإن لم تكن هى الأماكن التى دفن فيه رأس الحسين، فهى الأماكن التى تحيا بها ذكراه لا مراء.

ثم يقول: «وللتاريخ اختلافات كثيرة نسميها بالاختلافات اللفظية أو العرضية لأن نتيجتها الجوهرية سواء بين جميع الأقوال - ومنها الاختلاف على مدفن رأس الحسين عليه السلام».

فأيا كان الموضع الذى دفن به ذلك الرأس الشريف فهو فى كل موضع أهل للتعظيم والتشريف. وإنما أصبح الحسين بكرامة الشهادة وكرامة البطولة وكرامة الأسرة النبوية معنى يحضره الرجل فى صدره وهو قريب أو بعيد من قبره، وأن هذا المعنى لفى القاهرة وفى عسقلان وفى دمشق وفى الرقة وفى كربلاء وفى المدينة، وفى غير تلك الأماكن سواء. وصدق المحب القائل:

لا تطلبـــوا المولى الحـــسين بـأرض شـــرق أو بغـــرب

وذروا الجـمـيع ويمـمـوا نحـوى فـمـشـهـــده بقلبى

وهذا التعليل يصح إطلاقه على أى مزار تدور حوله شبهة الاختلاف أو الاعتراض.

وهناك تعليل طريف للـصوفـية ورد فى مـشارق الأنوار للعـدوى ونور الأبصـار للشـبلنجى أخذا عـن الشيخ علـى الخواص برواية تلمـيـذه القطب الشعرانى - رحمهم الله - حكم باب البـرزخ حكم التيار الذى نزل فيه إنسان فيغطس ثم يطفو فى موضع آخر... ولكن تلك خاصة من خواص الأولياء، الذين لهم ما يشاءون عند ربهم...

من وصايا الرسول ﷺ بأهل البيت :

من وصايا رسول الله ﷺ بأهل بيتـه الأطهار قال ﷺ الزموا مودتنا آل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشـفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدًا عمله إلا بمعـرفة حقنا، ولما شكا العباس رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ ما تفعل قريش من إيذاء بعض أهل البـيت غضب ﷺ غضبًا شديدًا وقـال محذرًا من معـاداة أهل بيته: والذى نفـسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حـتى يحبكم لله ولرسـوله ولذلك قـال أبو بكر رضى الله عنه: صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب إلى من صلة قرابتى...

وجاء على لسان على كرم الله وجهه أنه قال لمعاوية بن أبى سفيان: إياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال:

«**لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا رد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار**» (رواه الطبرانى فى الأوسط).

وذكر الفخر الرازى أن أهل بيته ﷺ سألوه فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد والدعاء له ولهم بالبركة.

فذكر لهم صيغة التشهد كما يلى: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد».

وسألوه فى الطهارة من قذارة الذنوب ورجسها، فنزل قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا**﴾[1].

وسألوه ﷺ فى المودة فنزل قوله تعالى:

﴿**قل لا أسلكم عليه أجرًا إلا المودة فى القربى**﴾ وهنا يقول القائل:

رأيت ولائى آل طه فريضة

على رغم أهل البعد يورثنى القربى

فما طلب المبعوث أجرًا على الهدى

بتبليغه إلا المودة فى القربى

---

(١) سورة الأحزاب

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه:

هم القـــوم من أصـــفـــاهـم الود مـــخـلصًـــا
تمسك فـى أخـــــراه بالســـــبب الأقـــــوى
هم القـــوم فـــاقـــوا العـــالمين مناقـــبـــا
مــــــحـــــــاسنهم تُحكى وآيـاتـهم تـروى
مــــوالاتـهـم فـــــرض وحـــــبــــهم هـدى
وطـاعـــــــتـــــهم وُد وودهـم تـقـــــوى

فالزم يا أخى محبتهم ومودتهم عملاً بوصيـة رسولنا ﷺ وتعرف على سيرتهم فإن سيرتهم الزكية هى بعض من سيرة المصطفى ﷺ كما أن محبتهم من محبته ﷺ، ولهذا فقد كرمهم المحبون حين أطلقوا عليهم الأشراف فهم الذين نالوا شرف الانتساب والقرابة من أشرف خلق الله وسيد ولد آدم ﷺ .. واحذر من معاداتهم واعلم أن من حرم على نفسه زيارتهم والتعرف على سيرتهم وإعطاءهم حقهم من المحبة والتكريم زاعمًا أن ذلك ضرب من المحظور فى الشرع فقد وقع فى حبال المبغضين الذين حذرنا منهم رسول الله ﷺ. وتذكر بشرى رسول الله ﷺ **«يحشر المرء مع من يحب»**..

كما قال المحب القديم:

وقد كفانى أنى محب .. والمرء مع من أحب يحشر

تم بحمد الله تعالى وعونه

أهـــم المراجـــع

اسم الكتاب والمؤلف

رسول الله ﷺ فى القرآن الكريم

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار

الشيخ سيد الشبلنجى

ابنة الزهراء بطلةالفداء زينب رضى الله عنها

الأستاذ على أحمد شلبى

أم هاشم رضى الله عنها

الأستاذة خديجة عبد الفتاح القماح

أهل البيت فى مصر

الأستاذ عبدالحفيظ فرغلى القرنى

رساليات البيت النبوى

الأستاذة صافيناز كاظم

مشاهد وألوان من مواقف الرجال والنساء

الأستاذ فؤاد شاكر

الإمام الحسين بن على

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

المسجد النبوى الشريف ومزارات أهل البيت

الأستاذ إسماعيل أحمد إسماعيل

والنبوى جبر سراج

حقيقة التوسل والوسيلة

الأستاذ موسى محمد على

السيدة زينب عقيلة بنى هاشم

الأستاذ محمد فهمى عبدالوهاب

الفهـــــرس

الصفحة

هذا الكتاب

السيدة زينب في قلوب المحبين ..

هي حفيدة المصطفي الصابرة المحتسبة عقيلة بني هاشم الطاهرة الزكية رئيسة الديوان وصاحبة المشورة.. أول من شرف أرض مصر من آل البيت حين خيَّروها أي البلاد تقيم فيها اختارت مصر فأهلها أكثر الناس حبًا لآل البيت وأحسن الخلق أداء لواجب المودة ... فأحسنوا استضافتها ونالوا بركاتها.

فكانت أول الغيث ثم انهمر .. فلم يمض وقت طويل حتي سعد المصريون بمقدم كوكبة من آل البيت الأطهار لا يزالون يسكنون أضرحتهم الزاهية في أنحاء مصر محط رحال آل البيت وصدق المحب القائل:

فإن كان ذنبي أن قلبي أحبهم ..

فإن ذنوبي لن تُلِمَّ بها حصرًا..

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين